

أنت في مكة ، فنافس الناس بأخلاقك

أخي الحبيب أنت في بلد الله الحرام وجميع من تراهم حولك إخوانك في الإسلام لأن مكة المكرمة محرّمة على الكافرين، فاحرص على التمسك بالأخلاق الحسنة وتأمل في تعريف بعض العلماء للخلق الحسن حيث قال: هو الإيمان.. وقال العلماء: من زاد عليك في الخلق زاد عليك بالإيمان.

وصاحب الخُلق الحسن يضاهي الصائم القائم.. الصائم الذى لا يُفطر طوال النهار، والقائم الذي لا يفتر طوال الليل. عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن ليُدرك بحسن الخلق درجة القائم الصائم" (رواه ابن حبان في صحيحه).

فتأمّل أخي المبارك هذه المكانة العالية لصاحب الخلق الحسن، واعقد العزم على أن تتعامل مع الناس بالحسنى، وأن تقابل الإساءة بالإحسان، واحذر من سوء الظنون بالأهل والإخوان، والأصحاب والجيران، ومع كل من عرفت ومن لا تعرف من المسلمين.

واسأل نفسك دائماً: هل يمكن أن أرتقي بأخلاقي وتعاملاتي مع الآخرين حتى أرتقي عند خالقي سبحانه وتعالى؟

هل أدركنا الآن كيف تكون قيمتك بأخلاقك؟

هل تعلم ما الذي يدلّ الناس عليك؟ ويخبرهم بحقيقتك؟

إنها الأخلاق الفاضلة.. هي من تدل الناس على مخبرك وتُعرفهم بحقيقتك.

والذكر الحسن الذي يطمح إليه كل الناس متعلق بالأخلاق الفاضلة بدرجة كبيرة, عن أنس رضي الله عنه قال: (مرّوا بجنازة فأثنوا عليها خيراً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وجبت" ثم مرّوا بأخرى فأثنوا عليها شراً فقال: "وجبت" فقال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: ما وجبت؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض). (رواه البخاري).

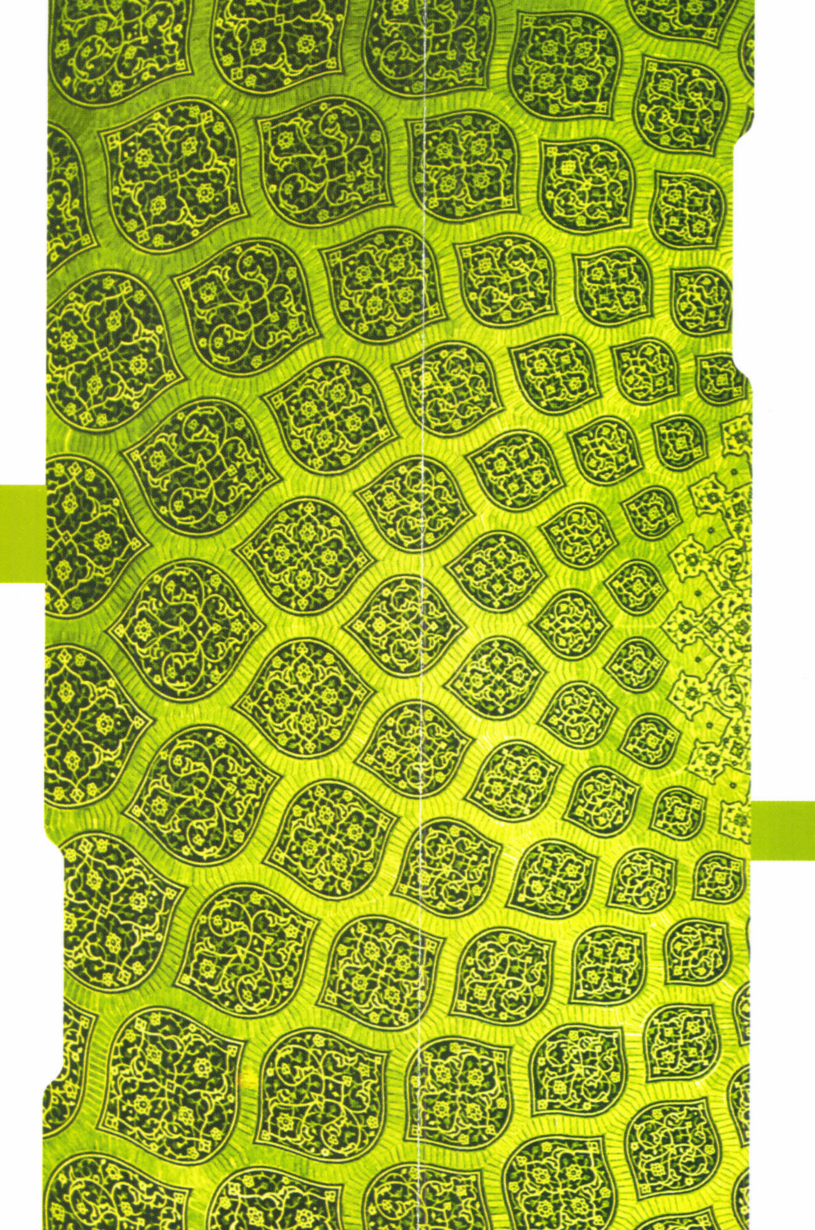
ولو تأملنا في أصول هذا الدين وأسسه القويمة التي قام عليها لوجدنا أنه جعل الأخلاق الفاضلة من أسس هذا الدين وأصوله.

كما اهتم الإسلام بالأخلاق الحسنة من حيث مكانة الأخلاق أولا، ومن حيث مكانة الإنسان المُتحلّي بها ثانيا.

مكانة الأخلاق في الإسلام !

مكانة الأخلاق في الإسلام عالية ، وقيمتها ثمينة وغالية؛ فهي أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن " (رواه الترمذي، وصححه الألباني ٥٦٣/٢)

فهل أدركت الآن أنّ قيمة المرء بأخلاقه ؟!



وهل تعلم أخي المبارك أنّ من أسباب بعثة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم إتمام صالح الأخلاق ومكارمها؟

نعم.. هذا من أسباب بعثته صلى الله عليه وسلم حيث يقول: "إنّما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق " (رواه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٧٥/١).

أتدرى لماذا؟ لأنّها الأساس المتين لبناء الفرد والأسرة والمجتمع.

اهتمام الإسلام بمكانة الإنسان المُتحلّي بالأخلاق ..

إذا أدركنا اهتمام الإسلام بمكانة الأخلاق فإن اهتمامه كبير كذلك بمكانة الإنسان المُتحلّي بالأخلاق الفاضلة.

لقد رفع الإسلام من مكانة صاحب الأخلاق الفاضلة: لقد جعل صاحب الخلق أكمل الناس إيماناً، يقول صلى الله عليه وسلم: " أكمل الناس إيماناً أحاسنهم أخلاقاً" (أخرجه الطبراني وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣٨٩/٢).

وتأمل أخي المبارك في دقة التعبير والوصف في هذا الحديث فصاحب الخلق الحسن جعله صلى الله عليه وسلم (أكمل المؤمنين إيماناً) وفي رواية صحيحة أخرى "أحسن الناس إسلاماً" .